ملخّص زيارة الاربعين قراءة زهرائية بامتياز / عبد الحليم الغزّي
الحلقة ٥ : المضمون الزهرائي لزيارة الاربعين
الثلاثاء : ٢٢/صفر/١٤٤٦هـ - الموافق ٢٧/٨/٢٠٢٤

وعدتكُم أن يكونَ الكلامُ في هـٰذه الحلقة وفقاً لحقيقةٍ ذكرتُها لَكُم: مِن أنَّ الدينَ الَّذي يكونُ عاجزاً عن إثباتِ حقائقِه ومَعالِمِه من داخلِه فهـٰذا ما هُوَ بدينِ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، إنَّهُ دينُ الشَّيطان لا شَأنَ لنا به.

حَديثُنا عَن الأربعين، وقُلتُ لَكُم من أنَّ العنوانَ هـٰذا "زيارةُ الأربعين"، يُشيرُ إلىٰ:

أولاً: عبادةٌ بكُلِّ تفاصيلها وشرطُها الأعظم؛ أن يكونَ الزَّائر عارِفاً بِحقِّ الحُسين.

ثانياً: عنوانٌ للجُزء الثَّاني من المشروع العاشورائيّ الأعظم.

ثالثاً : واجهةٌ فسيحةٌ من واجهاتِ الحاضنةِ الحُسينيّةِ المهدويّة..

إذاً هُناكَ صُورتان:

- هُناك صُورةٌ مُرجئيّةٌ بَتريَّةٌ طُوسيّةٌ؛ هي تلكَ الَّتي تَحدَّثَ عنها الـمُتحدثونَ من مراجع الشيعة وعُلمائهم..
- وهُناكَ صُورةٌ لزيارة الأربعين؛ مِن أنَّ زيارَة الأربعين عنوانٌ يُشيرُ إلىٰ هـٰذه الحقائق، وهـٰذا هو المضمونُ الزَّهرائيّ لزيارة الأربعين.

أدخلُ في التفاصيل:

أولاً: أبدأ من هـٰذا القانون، **إنَّهُ قانونُ الحقيقة:**

في (الكافي الشريف) للكليني، المتوفّى سنة (٣٢٨) للهجرة، طبعةُ العتبة العبّاسيّة ومُؤسَّسة دار الحديث في قُم، الجزءُ الأوَّل، البابُ الَّذي عنوانهُ: "بابُ الأخذ بالسُنَّة وشواهد الكتاب"، الحديثُ الأوَّل: **بِسنده** - بِسند الكُليني - **عَن إمامنَا الصَّادق صَلواتُ اللَّه وسَلامهُ عَلَيه قَال: قَالَ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآله** - هـٰذا القانونُ قانونٌ مُحمّديّ - **إِنَّ عَلَىٰ كُلِّ حَقٍّ حَقِيقَة، وَعَلىٰ كُلِّ صَوَابٍ نُوْراً** - هـٰذا هُو القانون.

ثُمَّ يأتي التَّفريع:

تفريعٌ عن القانون وتطبيقٌ حينَ يقُولُ رسُولُ اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله: (**فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللّه فَخُذُوه، وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللّه فَدَعُوه**)، تطبيقٌ من التطبيقات.

وإلَّا فإنَّ القانونَ من دُونِ تَطبيقٍ أتحدَّثُ عن الصيغة المجرّدة لهـٰذا القانون الـمُحَمَّديّ هَي هـٰذه: (**إِنَّ عَلَىٰ كُلِّ حَقٍّ حَقِيقَة، وَعَلىٰ كُلِّ صَوَابٍ نُوْراً**)، هـٰذا الَّذي أُرَدِّدهُ دائماً في برامجي من أنَّ الحقائقَ تحملُ قِيمَتها في نَفسها، حِينما أُصَرِّحُ بالحقيقةِ وأُدافِعُ عنها فلستُ أنا الَّذي أُعطي الحقيقة قِيمَةً، إنَّما الحقيقةُ هي الَّتي تُعطيني قِيمَةً..

منظُومَةُ الأربَعين؛

منظُومةُ الأربعين بالمعنىٰ الَّذي بيّنتهُ إنَّهُ المعنىٰ الزَّهرائيّ لزيارة الأربعين: "عبادةٌ، وجُزءٌ ثانٍ من المشروع العاشورائيّ الأعظم، وواجهةٌ من واجهاتِ الحاضنة الحُسينيّة المهدويَّة"، إذ ها خيمةُ التَّمهيد للمشروع المهدويّ الأعظم، زيارةُ الأَربعين بهـٰذا المعنىٰ حقيقةٌ من حقائقِ ديننا، نُطبِقُ هـٰذا القانونَ عليها: (**إِنَّ عَلَىٰ كُلِّ حَقٍّ حَقِيقَة، وَعَلىٰ كُلِّ صَوَابٍ نُوْراً**)، فإذا كانَ ما أتحدَّثُ عنه بِخُصوص زيارة الأربعين حقّاً فلا بُدَّ من تَجلِّي الحقيقة في هـٰذا الحقّ، وإذا كانَ الكلامُ صواباً فلابُدَّ من سُطوع النُّورِ في جنبات هـٰذا الصَّواب، القانونُ هـٰكذا يقول لستُ أنا، فتعالوا معي كي نَنظُرَ في جهات مُقتضيَة..

في المصدرِ نفسه من (الكافي)، الصفحة السابعة والتسعين بعد الست مئة، البابُ الحادي والستون: "بابُ أنَّ الأئمَّة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلَّا بعهد منَ اللّه عزَّ وجَل وأمرٍ منه لا يتجاوزونَه"، الحديثُ الأوَّل: **بِسنَده** - بسند الكُليني - **عَن إمَامنَا الصَّادق صَلواتُ اللَّه وسَلامُهُ عَلَيه** - وهُو يُحدثُنا بِحديثِ الوَصيّة، موطن الحاجة منه، الصفحة الثَّامنة والتسعين بعدَ الست مئة، الصَّادقُ يقول صلواتُ اللّه عليه: **فَلَمَّا تُوُفِّيَ الحَسَنُ** - الحَسَنُ الـمُجتبى صَلواتٌ وتحياتٌ مُباركاتٌ على فناء إمامنا الحَسَن - **وَمَضَى فَتَحَ الحُسَينُ الخَاتَمَ الثَّالث فَوجدَ فِيهَا** - فوجدَ في الوصيّة - **أَنْ قَاتل** - هـٰذه وصيّةُ اللّه - **فَاقْتُل وَتُقْتَل وَاخْرُج بِأَقْوامٍ للشَّهادَة لَا شَهَادَةَ لَهُم إِلَّا مَعَك** - هـٰذا مُختصر، التفاصيلُ تأتي ولكن ليس في هـٰذا البرنامج، التفاصيلُ إنَّها حَقائقُ الدِّين كُلِّه، وما الأربعين إلَّا حقيقةٌ من هـٰذه الحقائق، هـٰذا هُوَ برنامجُ اللّه، هـٰذا هُو مَشروعُ اللّه.

الحديثُ الثَّاني من المصدرِ نفسه وبِسند الكُليني عن صادق العترة الأطهر؛ موطن الحاجة في الصفحة السبع مئة: **ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَىٰ الحُسَينِ عَلَيه السَّلام فَفَكَّ خَاتَمَاً فَوَجَدَ فيه** - "فَكَّ خَاتَمَاً"؛ أي فكَّ كتاباً وصحيفةً مَختُومةً بِختمِ اللّه - **أَنْ اخْرُج بِقَومٍ إِلىٰ الشَّهَادَة فَلا شَهَادَة لَهُم إِلَّا مَعَك** - أيَّةُ منزلة لأصحاب الحُسين؟! لكنَّ منزلَتهم لأنَّهم معَ حُسين، إنَّها المعيّةُ الحُسينيّة، هـٰذه المعيّةُ الَّتي نُرددُها بلسانِ التَّمني في الزِّيارة الجامعة الكبيرة وغيرها: (فَمعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ غيرِكُم)، وماذا يقولُ اللّهُ لحسين؟ - **وَاشْرِي نَفْسَكَ للّه** - هـٰذه بيّناتٌ لنا فَحُسَينٌ كُلُّه للّه، الإمامُ الصَّادقُ يقول: **فَفَعَل** - فَفعلَ الحُسينُ أن شَرىٰ نفسهُ أن باعَها، واستُشهِدَ الَّذينَ استُشهِدوا معهُ وباعوا أنفُسهُم ونالوا ما نالوا ليسَ بِسببِ أعمالِهم ولا بِسببِ مُعتقداتهم، لأنَّ الحُسينَ قد قَبِلَ مَعيتهم، المقامَ مقامُ إيجاز..

في (كامل الزيارات)، لابن قولويه، المتوفّى سنة (٣٦٨) للهجرة، طبعةُ مكتبة الصَّدوق/ طهران - إيران/ البابُ الرابعُ والعشرون/ الصفحة السادسة والسبعين/الحديثُ الخامسَ عشر: **بِسنده** - بسند ابنِ قولويه - **عَن زُرارة، عَن باقرِ العُلُومِ صَلواتُ اللَّه وسلامهُ عليه: كَتَبَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ مَن مَكَّةَ إِلىٰ مُحَمَّد بنِ عَلِيّ** - إنَّهُ ابنُ الحنفية - **بِسمِ اللّه الرَّحمـٰنِ الرَّحيم، مِنَ الحُسين بنِ عَلِيّ إِلىٰ مُحَمَّد بنِ عَلِيّ وَمَن قِبَلِه من بَنِي هَاشِم** - "ومَن قِبَلِه"؛ في جِهته، بالقُربِ منه - **أَمَّا بَعْد؛ فَإِنَّ مَن لَحِقَ بِي اسْتُشْهِد وَمَن لَم يَلْحَق بِي لَم يُدْرِك الفَتْح وَالسَّلام** - وانتهينا، العبارةُ صَريحةٌ فإنَّ الفَتحَ تَجلَّى في جزأينِ من هـٰذا المشروع:

- **الجزء الأوَّل**: عاشوراء الحُسَين عُنوانُها؛ العاشرَ من الـمُحرّم.
- **والجزء الثَّاني**: عاشوراءُ السجَّاد والعقيلة وأسارى آلِ مُحَمَّد وتَجلَّى في العشرينَ من صفر..

وإمامُنا الباقر أيضاً يُحدثنا: **كَتَبَ الحُسَينُ بنِ عَلِيّ إِلىٰ مُحَمَّد بنِ عَلِيّ من كَربلاء** - الرسالةُ الأولىٰ كانت من مكّة، الرسالةُ الثَّانية وهي الأهَمّ كانت من كربلاء - **بِسمِ اللّه الرَّحمـٰنِ الرَّحيم، مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيّ إِلىٰ مُحَمَّد بنِ عَلِيّ وَمَن قِبَلِه من بَنِي هَاشِم، أَمَّا بَعد؛ فَكَأَنَّ الدُّنْيَا لَم تَكُن وَكَأَنَّ الآخِرَة لَم تَزَل وَالسَّلام** - ها هُو الإمامُ يفتحُ لنا أبوابَ الملكوت لمشروعه العظيم؛

- فَهُناكَ صُورةٌ تُرابيّةٌ لمشروع الحُسَين.
- وهُناكَ صُورةٌ مَلكوتيّةٌ لهـٰذا المشروع الأعظم.

"أَمَّا بَعد؛ فَكَأَنَّ الدُّنْيَا لَم تَكُن"؛ فهـذا عالَمُ التُّرابِ بِكُلِّ شُؤونه.
"وَكَأَنَّ الآخرَة لَم تَزَل"؛ وهـذا هُوَ عالَم المَلَكُوت فَتحَ أبوابَهُ أمامَ نواظِرِ أنصارِه ليلة العاشِرِ حينَ أراهُم ما أراهُم من عالَمِ الغَيبِ..
كُلُّ هـذا المضمون تُلخِّصهُ كلمةُ سيّد الشُّهداء صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه الَّتي قالَها لمُحَمَّد بن الحنفيّة: في (اللهوف في قتلى الطفوف).
لابنِ طاووس المتوفّى سنة (٦٦٤) للهجرة/ طبعةُ المطبعة الحيدريَّة في النَّجف، طبعةٌ قديمة/ ١٩٥٠ ميلادي/ الصفحة السابعة والعشرين/ موطن الحاجة، مُحَمَّدٌ بنُ الحنفيّة دارَ فيما بَينَهُ وبَينَ سيّد الشُّهداء حديثٌ، لن أقرأ كُلَّ الحديث إلى أن يقولَ الخبر: **فَلَمَّا كَانَ السَّحَر ارْتَحَلَ الحُسَينُ عَلَيه السَّلام** - من المَدينَة - **فَبَلَغَ ذٰلكَ ابْنَ الحَنَفيّة فَأَتَاهُ** - أتاهُ قبلَ أن يخرجَ من المدينة - **فَأَخَذَ زِمَامَ نَاقَته الَّتي رَكبَها فَقَالَ لَهُ: يَا أَخي** - يقولُ للحُسَين - **أَلَم تَعدْني النَّظَرَ فيمَا سَأَلتُك؟** - فيما سَألتُك ألّا تَتوجَّهَ إلى العراق هـذا مُرادهُ - **قَالَ: بَلَى** - وَعَدتُك - **قَالَ: فَمَا حَدَاكَ عَلَى الخُرُوج عَاجِلاً؟** - إذاً لماذا استعجلتَ الخُروج في هـذا السَّحَر؟! - **فَقَالَ** - فَقالَ الحُسَين - **أَتَانِي رَسُولُ اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيه وآله بَعدَما فَارَقْتُك فَقَالَ: يَا حُسَين، اخْرُج** - المضمونُ نفسهُ الَّذي قرأتهُ من روايات وأحاديث الصَّحائف الإلهيّة الَّتي نَزلَت إليه - **فَإِنَّ اللّه قَد شَاء أَن يَرَاكَ قَتيلاً** - هـذا هُو الجزء الأوَّلُ من المشروع العاشورائي وعُنوانهُ العاشر منَ المُحرّم - **فَقَالَ لَهُ ابنُ الحَنَفيّة: إِنَّا للّه وَإِنَّا إِلَيه رَاجِعُون** - ابنُ الحنفيّة يعرفُ ماذا يقول الحُسَين، فهـذا ابنُ الحنفيّة ابنُ عليٍّ - **فَمَا مَعنى حَملكَ هَـؤُلَاء النِّسَاء مَعَك وَأَنتَ تَخرُجُ عَلَى مثْل هَـذَه الحَال؟** - أنتَ خارجٌ للقَتْل مثلما قالَ لكَ رَسُولُ اللّه، لماذا تأخذُ النِّساء معك؟! - **قَالَ** - قالَ الحُسَينُ - **قَد قَالَ لِي** - قالَ لَهُ رسولُ اللّه - **قَالَ لِي: إِنَّ اللّهَ قَد شَاءَ أَن يَرَاهُنَّ سَبَايَا** - وهـذا هُو الجزء الثَّاني.
أولـئكَ الَّذينَ قرأتُ كلامَهُم لا يفقهونَ هـذا المعنى، يذهبونَ يتخبَّطونَ في كُتُبِ التأريخ الَّتي كتبَها النَّواصب ثُمَّ بعد ذٰلك يعودونَ كي يحسبوا الأيّام والمسافات، يا أيّها الأغبياء هـذا برنامجُ اللّه، هـذا مشروعُ اللّه، الأمورُ لا تُقاسُ بهـذه الطريقة، دينُ اللّه لا يُؤخَذُ بالقياس يا أيّها الأغبياءُ الثولان الأوغاد، (شَاء اللّهُ أن يَراهُ قَتيلاً، وشاءَ اللّهُ أن يَراهُنَّ سَبايَا)، المشيئةُ نفسُها، البرنامجُ نفسهُ، المخطَّطُ نفسهُ..
نأخذُ هـذه المعطيات ونضعُها أمامَ هـذا القانون: (**إِنَّ عَلَى كُلِّ حقٍّ حَقيقَة، وَعَلَى كُلِّ صَوابٍ نُوراً**)، فهل هـذا الَّذي نحنُ نتحدَّثُ عنه في زيارة الأربعين وفي التفاصيل الَّتي بيّنتُها في المضمون الزّهرائيّ لزيارة الأربعين من أنَّها عبادةٌ، من أنَّها الجُزء الثَّاني من المشروع العاشورائيّ، من أنَّها واجهةٌ فسيحةٌ للحاضنة الحُسينيّة المهدويّة، حينما نفهمُ زيارةَ الأربعين بهـذا الفهم الزَّهرائيّ مع المعطيات الَّتي أشرتُ إليها ونأتي بِكُلِّ ذٰلكَ ونضعُ كُلَّ التفاصيل بينَ يدي هـذا القانون: (**إِنَّ عَلَى كُلِّ حقٍّ حَقيقَة، وَعَلَى كُلِّ صَوابٍ نُوراً**) ، ألَا يسطعُ النُّورُ المعرفيّ من هـذه المضامين؟! ألا تسطعُ الحقيقةُ من هـذا الحقّ؟! فزيارةُ الأربعين بالمضمون الزَّهرائيّ حقيقةٌ من حقائق الدين..
ثانياً: الآيةُ الثالثةُ بعدَ البسملة من سُورة المائدة: ﴿**الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ**﴾، من أينَ جاء يأسُهم؟ الآيةُ ستُبَيِّن لنا الحقيقة، "من دينكُم"؛ من عَقيدتكُم، فالدينُ هُو العقيدةَ والعقيدةُ في ديننا مُسيّجةٌ بسياج الكتابِ والعترة ولا يوجدُ شيءٌ آخر - **فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾.
"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ".
أكْملَ هـذا الدينُ بأئمَّة كاملين، فهل يُعقَلُ أنَّ الدينَ يُكملهُ اللّه بأئمَّة ناقصين؟! هـذا الدينُ أكملَ بأئمَّة كاملين، وهـؤلاء الأئمَّةُ مَقاماتُهم لا تُعدُّ ولا تُحصى..
القُرآنُ صريح: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾، بِحسبِ ثقافة العترةِ الطاهرة فإنَّ الإكمالَ بأئمَّةٍ كاملين، وبِحسبِ ثقافةِ العترةِ الطاهرة فإنَّ الأئمَّة هـؤلاء لهم مَقاماتٌ لا تُعدُّ ولا تُحصى.
هـكذا يقولُ إمامُ زماننا في دُعاء شهرِ رجب:
في (مفاتيح الجنان) الدُّعاء الَّذي أولهُ: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَميعِ مَا يَدْعُوكَ بِه وِلَاةُ أَمْرِك**)، إلى آخرِ ما جاء في الدُّعاء، موطن الحاجة: **أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فيهِم من مَشيَّتِكَ فَجَعَلتَهُم مَعَادنَ لكَلمَاتك وَأَركَاناً لتَوحيدك وَآيَاتك** - وجعلتَهُم آياتك - **وَمَقَامَاتك** - وجعلتَهُم مَقاماتك، اللّهُ ليسَ لهُ مَقامات، المقاماتُ من شأن المخلوق وليس من شأن الخالق، الخالقُ هو الَّذي يضعُ المقامات للمخلوق، وما يُقالُ لهُ: "مقامات اللّه"، إنَّها مقاماتُ المخلوق الأوَّل، إنَّها مقاماتُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد - **وَمَقَامَاتكَ الَّتي لا تَعطيلَ لَهَا في كُلِّ مَكَان** - هـذه المقاماتُ كاملةٌ.
الحُسَينُ حينما دُفن لابُدَّ أن يُدفَنَ كاملاً هـذا مقامٌ من مقاماته، ولذا لابدَّ من رجوع الرَّأس الشريف ولابُدَّ أن يكونَ الدَّافنُ مَعصُوماً، فإنَّ المعصومَ هُو الَّذي يلي أمرَ المَعصوم، والحديثُ عن رأسِ الحُسَين، عن الجهة الأعلى في جسد الحُسَين فلابُدَّ أن يعودَ إلى الجسد، ولابُدَّ أن يكونَ الدَّافنُ معصُوماً ولابُدَّ أن يكونَ الدَّافنُ مَعصُومَ الزَّمان إنَّهُ السجَّادُ صلواتُ اللّه عليه، لا حاجة لكُتُب التأريخ ولا حاجة لِهُراء مراجع النَّجف وكربلاء يقيسونَ الأمورَ بمقاييسهم الخرقاء، هـذه حقائقُ الدين..
-**يَعرِفُك بِهَا مَن عَرَفَك** - "يَعرِفُكَ بِها مَن عَرَفك"؛ هـذه مقاماتٌ تُمثِّلُ المعرفة الكاملة، فكيفَ يكونُ الحُسَينُ من دُونِ رأسٍ في هـذا القبر كيفَ يكونُ ذٰلك؟! اللّهُ بما هُوَ هُوَ بِحسبِ ذاته ليس لهُ من مَقامات وإنَّما جَعلَ لهُ مقامات وهـذه المقاماتُ هي مَقاماتُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهم أجمعين، جعلَهُم وَجْهَهُ، هُم وَجهُ اللّه فيما بينَ أظهُرِنا، ولذا فإنَّنا نُخاطبُهم حَيثُ نُناجي إمامَ زماننا في دُعاء النُّدبة الشَريف: (**أَيْنَ وَجهُ اللّه الَّذي إِلَيه يَتَوجَّهُ الأَوْليَاء**)، وهـذا الكلامُ ينطَبِقُ على رَسُولِ اللّه، وعلى أمير المؤمنين، وعلى الصديقة الكُبرى فَاطمة وعليهم جميعاً، فما كانَ لأوَّلهم فَهُو لآخرهم، وما كانَ لآخرهم فَهُو لأوَّلهم صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهِم أجمعين..
في دعاء الاستئذان لزيارة السرداب الشريف، ويُقرأُ أيضاً في مقام الاستئذان في زيارتنا لأئمَّتنا جميعاً صلواتُ اللّه عليهم، في (مفاتيح الجنان): **وَالْحَمْدُ للّه الَّذي مَنَّ عَلَيْنَا بِحُكَّامٍ يَقُومُونَ مَقَامَهُ لَو كَانَ حَاضراً فِي الْمَكَان** - هـذا الكلامُ لا يقالُ لمُحَمَّد وآل مُحَمَّد في زمانِ دُونَ زمان، أو في مكانٍ دُونَ مكان، هـذا الكلامُ ينطَبِقُ عليهم ونَحنُ نُخاطبُهم؛ "بأنَّنا نُؤمنُ بِظاهرهم وباطنهم، بأنَّنا نُؤمنُ بسرهم وعلانيتهم، بأنَّنا نُؤمنُ بأوَّلهم وآخرهم، بأنَّنا نُؤمنُ بشاهدهم وغائبهم، بأنَّنا نُؤمنُ بصامتهم وناطقهم"، في كُلِّ حالٍ من أحوالهم وفي كُلِّ شأنٍ من شؤونهم، فهـذا الوصفُ ينطبِقُ عليهم ظاهراً وباطناً، فلا نستطيعُ أن نتصوَّرَ أنَّ مقاماً من مقاماتهم الظاهريَّة يكونونَ فيه في حالة نقص، بأيِّ معنى من المعاني، بأيِّ مُستوى من مستويات النقص لا يُمكنُ هـذا..
ثالثاً: في سورة فُصِّلت، الآية الثَّالثة والخمسين بعدَ البسملة: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾ - لابُدَّ أن تكونَ الآياتُ كاملةً وإلَّا كيفَ يتبيَّنُ منها الحقُّ كاملاً؟!
"في الآفَاقِ"؛ في الجانبِ المحسُوس، "وَفِي أَنفُسِهِم"؛ في الجانب المحسوسِ وفي الجانب المعقول، مادياً ومعنوياً.

لابُدَّ أن تكونَ هـٰذه الآياتُ كاملةً من دُونِ نَقصٍ، وهـٰذه الآياتُ تتوفَّرَ في كُلِّ الآفاقِ وفي كُلِّ الأنْفُس، والحُسَينُ في قَبرِه آيَةٌ من هـٰذه الآيات فكيفَ نَتخيَّلُ نَتصوَّرُ نَقصَها؟! لا يُمكنُ هـٰذا، لابُدَّ من رُجوعِ الرأسِ ولابُدَّ من الإمامِ المعصُومِ في ذٰلكَ الزَّمنِ هو الَّذي يَتولَّى أمرَ الحُسَينِ في كُلِّ أحوالهِ وفي كُلِّ شُؤونه، الآيةُ تُصرحُ بهـٰذه الحقيقةِ في أدنىٰ تَدبُّرٍ بِقلبٍ مُفعَمٍ بمعارفِ العترةِ الطاهرة..

في دُعاء البهاء من أدعيةِ السَّحرِ في شهرِ رمضان في (مفاتيح الجنان): **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ من آيَاتِكَ بِأَكْرَمِهَا وَكُلُّ آيَاتِكَ كَرِيمَة** - لكنَّ أكرمَ الآياتِ هُم - **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِآيَاتِكَ كُلِّهَا** - كلمةُ أمير المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه واضحةٌ صريحةٌ: (مَا للّه من آيَةٍ أَكْبَرُ منِّي)، فَهُوَ الآيةُ الكُبرىٰ وهُوَ الآيةُ العُظمى..

طَبقوا هـٰذه المضامين وطَبقوا هـٰذه المعاني علىٰ ضَريحِ الحُسينِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، فَالحُسَينُ أكرمُ الآياتِ في كُلِّ حالاته، والحُسَينُ أجملُ الآياتِ في كُلِّ حالاته، لا نَستطيعُ أن نَتصوَّرَ غيرَ ذٰلك.

نحنُ هـٰكذا نعتقدُ بأئمَّتنا صلواتُ اللّه عليهم في جميعِ مَقاماتهم وفي كُلِّ حالاتهم مثلما أخبرونا:

في (الكافي الشريف)، الطبعة الَّتي أشرتُ إليها، الجزء الأوّل، صفحة (٤٣٣)، رقم الحديث (٤٥٢): **بسنده** - بسند الكُليني - **عَن إِسْحاقَ بنِ عَمَّار، عَن إِمَامنا الصادقِ صَلواتُ اللَّه وسلامهُ عليه** -إسحاقُ بن عمار يقول: **سَمعتُهُ يَقُول: بأنَّ الأَرْضَ لَا تَخْلُو إِلَّا وَفيهَا إِمَامٌ** - لماذا؟ - **كَيْمَا إِنْ زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئَاً رَدَّهُم وَإِنْ نَقَصُوا شَيْئاً أَتَمَّهُ لَهُم** - وهـٰذه الروايةُ خطيرةٌ، هـٰذه الروايةُ تُخبِرنا أنَّ مراجعَ النَّجف وكربلاء لا يَنطَبِقُ عليهِم وصفُ الإيمان لأنَّهُم قد زادوا كثيراً في الدينِ وصاحبُ الزَّمانِ ما أزالَ تلكَ الزيادات، ونقصوا كثيراً منَ الدينِ وصاحبُ الزَّمان ما أتمَّ لهم النَّقص، هـٰذا يعني أنَّهم ليسوا من المؤمنين لأنَّنا لا نشكُّ في وجودِ إمامِ زماننا، وكذٰلكَ لا نَشكُّ في أنَّ الإمامَ الحُجَّةَ يقومُ بواجبه هـٰذا، وإنَّما نشكُّ في هـٰؤلاء السَّباريت..

في الزيارة الرَّجبيّة وهي من توقيعاتِ الناحيةِ المقدَّسة، نُخاطبُ مُحمَّداً وآلَ مُحمَّد، في (مفاتيح الجنان)، الزيارةُ الرَّجبيّةُ الجامعة الموجزة الَّتي أوَّلُها: (**الْحَمْدُ للّه الَّذي أَشْهَدَنَا مَشْهَدَ أَوْلِيَائه في رَجَب**)، حتَّى نُخاطبَهُم: **أَنَا سَائلُكُم وَآملُكُم** - نُخاطبهم صلواتُ اللّه عليهم - **فيمَا إِلَيكُم التَّفْويض وَعَليكُم التَّعْويض، فَبِكُم يُجبَرُ الْمهيض** - "المهيض"؛ الَّذي كُسرَ جناحهُ - **وَيُشْفَى الْمَريض وَمَا تَزْدَادُ الأَرْحَامُ وَمَا تَغيض** - هـٰذه المضامينُ نُخاطبهم بها جميعاً فهل يَصدُقُ هـٰذا القول علىٰ سيدِ الشُّهداء إذا ما تَصوَّرنا أنَّ سيِّدَ الشُّهداء قد دُفنَ رأسهُ في مكانٍ آخر؟! ومن الَّذي دَفنَهُ وأينَ الإمامُ السجّادُ؟!

اجمعوا هـٰذه المعطيات وتَعالوا كي نَتدبَّرَ في الآيةَ الواضحة والجليّة: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾، الصورةُ جليّةٌ، واللوحةُ مُتكاملةٌ بكُلِّ أجزائها، إذا ما حذفنا جزءاً من أجزاء هـٰذه اللوحة فإنَّها ستكونُ مَعيبةً وستكونُ منقُوصةً، واجمعوا كُلَّ هـٰذه المعطيات مع الَّتي تقدَّمَ ذكرها..

رابعاً: هُناكَ ما يُمكنُ أن نصطلحَ عليه؛ "بالتوحيد الجوانحي، والتوحيد الجوارحي"، وهـٰذا يتجلَّى في كَلماتهم الشريفة.

المرادُ من الجوانح: الأجزاءُ المعنويَّةُ عندَ الإنسان، فَعقلُ الإنسانِ من جوانحه، وقَلبُ الإنسانِ من جوانحه، ووجدانُ الإنسانِ من جوانحه، وفطرةُ الإنسانِ من جوانحه، وبَصيرةُ الإنسانِ من جوانحه، كُلُّ ما يُمكنُ أن يكونَ ضَميراً ليسَ ظاهراً بنحوٍ حسيٍّ، كُلُّ ما هُوَ مُضْمرٌ في الجانبِ المعنوي عندَ الإنسان هـٰذه هي الجوانح.

وأمَّا الجوارح: فهيَ الأعضاءُ الظاهرةُ، فالأيدي من الجوارح، والأرجُلُ من الجوارح، والأعيُنُ الَّتي نَنظُرُ بها من الجوارح، وهـٰكذا..

فالإنسانُ ما بينَ الجوانح والجوارح، الجانبُ المعنوي: جوانحُ الإنسان، والجانبُ الماديّ: جوارحُ الإنسان، وهُناكَ من التوحيدِ ما هُو بتوحيد الجوانح، وهُناكَ من التوحيدِ ما هُو بتوحيد الجوارح.

في دعاء يومِ عرفة المرويِّ عن سيدِ الشُّهداء صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، سيِّدُ الشُّهداء يرسمُ لنا صورةً للتوحيد الجوانحي والَّذي يتجلَّى واضحاً علىٰ جوارحه، هُو دُعاء لنا لكنَّهُ يشتملُ علىٰ الكثيرِ من الحقائقِ والأسرارِ والمعارف وفيه إشاراتٌ حُسينيّةٌ واضحة تُشيرُ إلىٰ المشروع العاشورائي الأعظم وماذا تَجلَّى في ذٰلكَ المشروع: **وَأَنَا** - هـٰذه كَلماتُ الحُسينِ لي ولَكُم، لكنَّها تُشيرُ في الوقتِ نفسه إلىٰ لوحةٍ حسينيّةٍ شامخة - **وَأَنَا أَشْهَدُ يَا إِلَهِي بِحَقيقَةِ إِيمَانِي وَعَقْدِ عَزَمَاتِ يَقِينِي وَخَالِصِ صَرِيحِ تَوحِيدِي وَبَاطِنِ مَكنُونِ ضَمِيرِي** - الحديثُ عن الجوانح، وهـٰذا هُو التوحيدُ الجوانحي..

-**وَعَلَائِقِ مَجَارِي نُورِ بَصَرِي** - انتقلنا إلى الجوارح ولكنَّ الدُّعاء يُشيرُ إلى الجهة المعنويَّة في هـٰذه الجوارح والَّتي ترتبطُ بمراكز الجوانح الَّتي تَقدَّمَ ذكرُها- **وَأَسَارِيرِ صَفْحَةِ جَبِينِي** - هـٰذه الكَلماتُ بحاجةٍ إلى شرحٍ لُغويٍّ أوَّلاً، وإلى شرحٍ معرفيٍّ ثانياً..

-**وَخُرُقِ مَسَارِبِ نَفَسِي وَخَذَارِيفِ مَارِنِ عِرْنِينِي** - "العِرنين"؛ هُو الأنف - **وَمَسَارِبِ سِمَاخِ سَمْعِي، وَمَا ضُمَّت وَأَطْبَقَت عَلَيهِ شَفَتَايَ وَحَرَكَاتِ لَفْظِ لِسَانِي، وَمَغْرَزِ حَنَكِ فَمِي وَفَكِّي وَمَنَابِتِ أَضْرَاسِي وَمَسَاغِ مَطْعَمِي وَمَشْرَبِي وَحِمَالَةِ أُمِّ رَأْسِي وَبَلُوعِ فَارِغِ حَبَائِلِ عُنُقِي وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيهِ تَامُورُ صَدْرِي** - جوفُ صدري - **وَحَمائِلِ حَبْلِ وَتِينِي** - "الوتين"؛ هُو الَّذي يُقالُ لهُ الشريانُ الأبهر - **وَنِيَاطِ حِجَابِ قَلْبِي وَأَفْلَاذِ حَوَاشِ كَبِدِي وَمَا حَوَتْهُ شَرَاسِيفُ أَضْلَاعِي وَحِقَاقِ مَفَاصِلِي** - "حقاقُ مفاصلي"؛ مجامعُها ومركزُ تراكيبها - **وَقَبْضِ عَوَامِلِي وَأَطْرَافِ أَنَامِلِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي وَعَصَبِي وَقَصَبِي وَعِظَامِي وَمُخِّي وَعُرُوقِي وَجَمِيعِ جَوَارِحِي، وَمَا انْتَسَجَ عَلَى ذٰلكَ أَيَّامَ رِضَاعِي وَمَا أَقَلَّت الأَرْضُ منِّي وَنَومِي وَيقظَتِي وَسُكُونِي وَحَرَكَاتِ رُكُوعِي وَسُجُودِي أَنْ لَو حَاوَلتُ وَاجْتَهَدتُ مَدَى الأَعْصَارِ وَالأَحْقَابِ لَو عُمِّرتُها أَنْ أُؤَدِّيَ شُكْرَ وَاحِدَةٍ من أَنْعُمك مَا اسْتَطَعتُ ذٰلكَ إِلاَّ بِمَنِّكَ الْمُوجِبِ عَلَيَّ بِهِ شُكْرَكَ أَبَداً جَدِيداً وَثَنَاءً طَارِفَاً عَتِيداً، أَجَل وَلَو حَرَصتُ أَنَا وَالعَادُّونَ من أَنَامك أَنْ نُحصِيَ مَدَى إِنْعَامَكَ سَالِفَهُ وَآنِفه مَا حَصَرنَاهُ عَدداً وَلَا أَحصيناهُ أَمَداً، هَيهَاتَ هَيهَاتَ أَنَّىٰ ذٰلك وَأَنْتَ الْمُخْبِرُ فِي كِتَابِكَ النَّاطِقِ وَالنَّبأ الصَّادقِ؛ "وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللّه لَا تُحصُوهَا"، صَدَقَ كِتَابُك اللَّهُمَّ وَإِنْبَاؤُك وَبلَّغت أَنْبِيَاؤُكَ وَرُسُلُكَ مَا أَنْزَلْتَ عَلَيهِم من وَحْيِك وَشَرعتَ لَهُم وَبِهِم من دِينك، غَيرَ أَنِّي يَا إِلَهِي أَشْهَدُ بِجُهْدِي وَجِدِّي وَمَبْلَغِ طَاعَتِي وَوِسْعِي وَأَقُولُ مُؤمناً مُوقناً؛ الْحَمْدُ للّه الَّذي لَم يَتَّخذ وَلَداً فَيكُونَ مَورُوثَاً، وَلَم يَكُن لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِه فَيُضَادَّهُ فيمَا ابتَدَع، وَلَا وَلِيٌّ من الذُّلِّ فَيُرفِدَهُ فيمَا صَنَع، فَسُبحَانَهُ سُبحَانَه لَو كَانَ فيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللّهُ لَفَسَدَتا وَتَفَطَّرَتَا، سُبحَان اللّه الوَاحِد الأَحَد الصَّمَد الَّذي لَم يَلِد وَلَم يُولَد وَلَم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَد، الْحَمْدُ للّه حَمداً يُعَادِلُ حَمْدَ مَلائِكَته الـمُقَرَّبِين وَأَنْبِيَائِه الْمُرْسَلِين وَصَلَّى اللّهُ عَلَىٰ خِيَرَتِه مُحَمَّد خَاتَم النَّبِيِّين وَآلِه الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْمُخْلَصِين وَسَلَّم** - يستمر الدُّعاء.

هـٰذه الجُمَلُ ترسمُ لنا لوحةً من التوحيد الحُسينيّ في بُعده الجوانحي، وحيثُ يَفيضُ علىٰ جوارحه، هـٰذا المضمونُ في أفقه النَّظري، في أُفُقه العقائديّ، في أُفُقه الإيمانيّ، في أُفُقه النَّفسيّ، وفي أُفُقه العَقليّ والقَلبيّ، في أُفُقِ النُّورِ والبَصيرة في الدين، يتحركُ على أرض الواقع بحسبِ ما حدَّثتنا زيارةُ الناحيةَ المقدَّسة..

في الجزء الثَّامنِ والتسعين من (بحار الأنوار) للمجلسي، المتوفَّى سنة (١١١٠) للهجرة، طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي/ صفحة (٣١٨)، زيارةُ الناحية المقدَّسة، نزورُ بها سيدَ الشُّهداء في يومِ عاشوراء ويُمكننا أن نزورهُ بها في سائر الأيَّام: **السَّلامُ عَلَى الْحُسَين الَّذي سَمَحَت نَفسُهُ بِمُهْجَته** - ومُهجتهُ قَلبهُ، ومُهجتهُ رُوحهُ، هـٰذا هُو التَّطبيقُ العَملي في يومِ عاشوراء في الجزء الأوَّلِ من المشروع العاشورائي - **"السَّلامُ عَلَى الْمُرَمَّلِ بِالدِّمَاء"**؛ هُو الَّذي غَطَّتهُ الدماءُ في جميعِ جِهاتِ بَدَنه.

إلى أنْ نَقرأ: **السّلامُ عَلَى الجُيُوب الْمُضَرّجَات** - جيبُ الثّوب فَتحتهُ من عند الصدر، وإنّما تَتضرّجُ الجيوب للجِراحات الّتي تنتشرُ على صدر الإنسان وعندَ عُنُقه - **السّلامُ عَلَى الشّفَاه الذّابِلات** - ها هي الأعضاء الحُسينيّةُ تُطَبّقُ تَوحيدها العَمليّ، ها هُو التوحيدُ الجوارحي، إنّها هي هي الأعضاءُ الّتي تَحدّثَ عنها سيّدَ الشّهداء في دُعاء يوم عرفة وهي تُعلنُ عبرَ توحيدها الجوانحي - **السّلامُ عَلَى النّفُوس الْمُصْطَلَمَات، السّلامُ عَلَى الأَرْوَاح الْمُخْتَلَسَات، السّلامُ عَلَى الأَجْسَاد العَارِيَات، السّلامُ عَلَى الجُسُوم الشّاحِبَات، السّلامُ عَلَى الدمَاء السّائلات، السّلامُ عَلَى الأَعْضَاء الْمُقَطّعَات، السّلامُ عَلَى الرّؤُوس الْمُشَالَات** - ينطبقُ هـذا المعنى على سيد الشّهداء أوّلاً، وعلى الّذينَ معه إنّها المعيّةُ الحُسينيّة..

-**السّلامُ عَلَى الأَبْدَان السّلِيبَة - السّلامُ عَلَى الرّؤُوسِ الْمُفَرّقَة عَن الأَبْدَان** - تطبيقٌ عمليّ للتوحيد الجوارحي في أبهى صُورة رسمها أبو السجّاد.

-**السّلامُ عَلَى مَن أُرِيقَ بِالظّلْمِ دَمُهُ، السّلامُ عَلَى الْمُغَسّلِ بِدَم الجِرَاح** - هـذا هُو التوحيدُ الجوارحي - **السّلامُ عَلَى الْمُجَرّعِ بِكَاسَات الرمَاح.**

"السّلامُ عَلَى الْمَنْحورِ فِي الوَرَى"؛ نَحروهُ نَحراً.

"السّلامُ عَلَى الْمَقْطُوع الوَتِين"؛ ذَبحوهُ ذَبحاً..

-**السّلامُ عَلَى الشّيْب الخَضِيب، السّلامُ عَلَى الخَدّ التّرِيب، السّلامُ عَلَى البَدَن السّلِيب** - هـذه هي هي أعضاءُ الحُسَين الّتي حدّثنا عنها في دُعاء يوم عرفة وهي تُعلنُ توحيدها الجوانحي وها هي تُطَبقهُ جوارحياً - **السّلامُ عَلَى الثّغْرِ الْمَقْرُوعِ بِالقَضِيب، السّلامُ عَلَى الرّأس الْمَرْفُوع، السّلامُ عَلَى الأَجْسَام العَارِيَةِ فِي الفَلَوَات** - يا حسين..

"فَأَحْدَقُوا بِكَ من كُلّ الجِهَات "؛ صُورةٌ جليّةٌ من صُورِ التوحيد الجوارحي الحُسينيّ ولِذا فإنّهُ ثارُ اللّه، "السّلامُ عَلَيكَ يَا ثَارَ اللّهِ وَابْنَ ثَارِه"؛ يا دمَ اللّه وابنَ دَمِه - **وَأَثْخَنُوكَ بِالجِرَاح وَحَالُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الرّوَاح.**

إلى أن تقول الزيارةُ الشريفةُ: **حَتّى نَكّسُوكَ عَن جَوَادك فَهَويتَ إِلَى الأَرْض جَرِيحاً** - يا أبا عبد اللّه - **تَطَأُكَ الخُيُولُ بِحَوَافِرِها** - لقد وطأتهُ الخُيولُ وهُوَ حيّ قبلَ أن يُذبح - **فَهَويتَ إِلَى الأَرْض جَرِيحاً تَطَأُكَ الخُيُولُ بِحَوَافِرِها** - فهل بَقِي عُضوٌ في الحُسَين لم يُعلن توحيدهُ الجوانحيّ والجوارحي؟ - **وَتَعْلُوكَ الطّغَاةُ بِبواتِرِها، قَد رَشَحَ لِلْموت جَبِينُك وَاخْتَلَفَت بِالانْقِبَاض وَالانْبِسَاط شمَالُكَ وَيَمِينُك، تُدِير طَرْفاً خَفِياً إِلَى رَحْلكَ وَبَيْتك.**

إلى أن تقولَ الزيارةُ الشريفةُ: **والشّمرُ جَالِسٌ عَلَى صَدْرِك وَمُولِغٌ سَيفَهُ عَلَى نَحْرِك قَابِضٌ عَلَى شَيبَتِكَ بِيَدِه ذَابِحٌ لَكَ بِمُهَنّدِه، قَد سَكَنَت حَواسّك وَخَفِيَت أَنْفَاسُك وَرُفِعَ عَلَى القَنَاة رَأسُك** - إلى آخرِ ما جاء في زيارة النّاحية المقدّسة.

هـذه الز يارةُ تُخبِرنا عن التطبيق العمليّ لمَا تحدّثَ عنهُ دعاءُ يومِ عرفة وهُوَ يشرحُ لنا أبعادَ التوحيد الجوانحي، ها هِيَ الزيارةُ تُبَيّنُ لنا أنَّ التوحيدَ الجوانحيّ في دُعاء يومِ عرفة تجلّى عَملياً فصارَ توحيداً جوارحياً في يوم الطفوف.

فهـذا التوحيدُ؛

- التوحيدُ الكاملُ جوانحياً.

- والتوحيدُ الكاملُ جوارحياً.

لابُدَّ أن تكونَ مواطنَ تَجلّيه كاملةً، فمثلما جوانحُ الحُسَين كاملةٌ في توحيدها ظاهراً وباطناً، جوارحُ الحُسَين هي الأخرى كاملةٌ في توحيدها ظاهراً وباطناً، وقبرُ الحُسَين مركزُ التوحيد، لابُدَّ أن تكونَ جميعُ الأجزاء الّتي عَكَست وتَجلّى منها التوحيدُ الجوارحيّ في يومِ عاشوراء لابُدَّ أن تكونَ مجموعةً، لابُدَّ أن يكونَ مركزُها هُنا في القبر الشريف، إنّها المقاماتُ الّتي لابُدَّ أن تكونَ محفُوظةً..

فلابُدَّ للرأس أن يعود ولابُدَّ للسجّاد أن يعود ولابُدَّ للمجاري الّتي جرت يومَ الأربعين أن تجري، هـذه حقائقُ ديننا..

هـذه الأحاديث أحاديثُ الزيارات.

في (كَامل الزيارات)، لابن قولويه، الطبعة الّتي أشرتُ إليها:

الباب الثالث والأربعون، الحديثُ الأوّل: **بِسنده** - بسند ابن قولويه - **عن مُحَمّد بنِ مُسلم، عَن إِمَامنا البَاقر صلواتُ اللّه عَلَيه: مُرُوا شِيعَتَنا** - مُروهُم أصدروا الأمر إليهم - **بِزِيارَة قَبْر الحُسَين فَإِنّ إِتْيَانَهُ مُفْتَرَضٌ عَلَى كُلّ مُؤْمِنٍ يُقِرّ للحُسَين بِالإِمَامَة مِنَ اللّه عَزّ وَجَلّ.**

الباقرُ حينَ يقول: (**مُرُوا شِيعَتَنا بِزِيارَة قَبْر الحُسَين**)، بِحُكمِ ما يُقَالُ لهُ في علم البلاغة وفي سائر العُلوم الّتي تتناولُ هـذه المضامين، ما يُقالُ لهُ الدّلالَةُ المُطابقيّة، وحتّى إذا تحدّثنا عن الدّلالَة التّضمّنيّة، وإذا تحدّثنا عن الدّلالَة الالتزاميّة، ولا أريدُ أن أخوضَ في بيانِ ما يرتبط بهـذه المصطلحات، من الآخر حينما يقولُ الإمامُ الباقر: (**مُرُوا شِيعَتَنا بِزِيارَة قَبْر الحُسَين**)، إنّهُ يتحدّثُ عن قبرٍ قد دُفنَ فيه جَسدُ الحُسَين بكامله، هُو لا يتحدّثُ عن قبرٍ هُنا دُفنَ فيه جَسدُ الحُسَين من دُونِ رأسه الشريف، فإذا كانَ رأسُ الحُسَين موجوداً فلابُدَّ أن يكونَ الإمامُ السّجّادُ هُو الّذي قامَ بهـذا الأمر، وحينئذ لابدَّ أن يكونَ قد رَجعَ من الشّام إلى كربلاء إنّها واقعةُ الأربعين، كُلُّ الأحاديث الّتي لسانُها هـذا اللّسان وهي كثيرةٌ جِدّاً إنّها تُخبرنا بالدّلالَة المُطابقيّة وبالدّلالَة التّضمنيّة وبالدّلالَة الالتزاميّة..

الحديثُ الثالث: **بِسنده** - بسند ابن قولويه - **عَن أُمّ سَعيد الأَحمسيّة** - وهـذه المرأةُ من سَيدات الرّجْعَة - **عَن إِمَامنا الصّادق صلواتُ اللّه عليه، قَالَت** - أُمّ سعيد - **قَالَت: قَالَ لِي: يَا أُمّ سَعيد تَزُورِينَ قَبْرَ الحُسَين؟ قُلْتُ: نَعَم** - أُمّ سعيد حينما كانت تزورُ قَبرَ الحُسَين تزورهُ بأيّة نيّة؟ إنّها تَزورُ قَبراً قد دُفنَ فيه جسدُ الحُسَين بكامله - **فَقَالَ لِي: زُورِيه زُورِيه** - زُوري قبرَ الحُسَين لماذا؟ لأنّ جسدَ الحُسَين قد دُفن فيه بكامله، لماذا لم يُوجه أئمّتنا الشيعةَ أن يزوروا رأسَ الحُسَين في موضعٍ آخر؟! أليسَ الرأسُ هُوَ العُضوُ الأهمُّ في الجسد؟ لِماذا التوجيهُ للقبر الّذي في كربلاء الّذي فيه الجَسَد؟ - **فَقَالَ لِي: زُورِيه زُورِيه فإِنّ زِيارَةَ قَبر الحُسَين وَاجِبَةٌ على الرجَالِ وَالنّسَاء** - واجبةٌ.

الحديثُ الرابع من الباب نَفسه: **بِسنده** - بسند ابن قولويه - **عَن عَبد الرّحمـٰن بنِ كَثِيرٍ مَولَى أَبِي جَعفَر، عَن إِمَامنَا الصّادق** - أبو جَعفَرٍ هُنا الباقرُ صلواتُ اللّه عليه - **عَن إِمَامنَا الصّادق صَلواتٌ وَسَلامٌ عَلَيه: لَو أَنّ أَحَدَكُم حَجّ دَهْرَهُ ثُمّ لَم يَزُرْ الحُسَين بنَ عَليّ لَكَانَ تَارِكَاً حَقّاً مِن حُقُوق اللّه وَحُقُوقِ رَسُول اللّه، لأَنّ حَقّ الحُسَين فَرِيضَةٌ مِنَ اللّه وَاجِبَةٌ عَلَى كُلّ مُسْلم.**

إنّهُ يتحدّثُ عن قبرٍ يضُمّ جَسدَ الحُسَين كاملاً، لسانُ الأحاديث هو هـذا..

(كامل الز يارات)، يشتملُ على الكثير والكثير من هـذه الأحاديث والّتي لسانُها هـذا اللّسان ومضمونها هـذا المضمون.

الباب الرابع والخمسون من أبواب كامل الزيارات، الحديثُ الخامس: **بِسنده** - بسند ابن قولويه - **عَن مُثَنّى الحَنّاط، عَن إِمَامنا الكَاظِم صلواتُ اللّه وسلامهُ عَلَيه: مَن أَتَى قَبْرَ الحُسَين عَارِفاً بِحَقّه غَفَرَ اللّهُ مَا تَقَدّمَ من ذَنْبِه وَمَا تَأَخّر** - والأحاديثُ كثيرةٌ في هـذا المضمون..

حينما يقولُ الإمامُ الكاظم: (**مَن أَتَى قَبْرَ الحُسَين**)، إنّهُ يتحدّثُ عن قبرٍ دُفنَ فيه جَسدُ الحُسَين بكامله، هـذا هُو المنطقُ السّليم والّذي يأتي مُنسَجِماً مع الدّلالَة المُطابقيّة للمُتكلّم حينما يكونُ حكيماً وحينما يكونُ واعياً فَهُوَ يَختارُ كَلماته اختياراً..

في البابِ نَفسه، الصفحة الثانية والخمسين بعدَ المئة، الحديثُ السابعَ عشر: **بِسنده، عَن مُحمَّد بنِ أبِي جَرِيرٍ القُمِّي** - "بِسنده"؛ بِسند ابن قولويه - **قَالَ: سَمعتُ أَبَا الحَسَنِ الرضَا صَلواتُ اللّه عَلَيه يَقُولُ لِأبِي: مَن زَارَ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عَارِفاً بِحَقِّه كَانَ من مُحدِّثِي اللّه** - من الَّذينَ يَتحدَّثُونَ معَ اللّه - **فَوقَ عَرشه، ثُمَّ قَرأ: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ، فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ"** - مَن زَارَ الحسينَ بن عليٍ عارفاً بِحَقِّه سيكونُ مِن أُولـٰئكَ الَّذينَ يُحدثون اللّه ويُحدثُهم اللّه فوقَ عرشِه، هـٰذا المضمونُ مِن المضامينَ الواردةِ والبديهيّةِ جِداً في ثقافةِ العترة الطاهرة..